لا تجعل من الوقت محوراً رئيسياً لدراسات اقتصادية قائمة عليه بالتخصيص، ولا ركناً من أركان أى نظرية اقتصادية متخصصة. ومن أكثر الأمثلة وضوحاً على ذلك نظريتا العرض والطلب. فنظرية الطلب ـ على سبيل المثال ـ تحدد مجموعة من المتغيرات المستقلة التى تؤثر على الكمية المطلوبة من السلعة وهى أسعار السلع المكملة، وأسعار السلع البديلة وأذواق المستهلكين ودخولهم، ولم تأخذ عنصر الوقت فى الاعتبار ضمن تلك المتغيرات المستقلة برغم أهميته فى ذلك الصدد ولكنها اعتبرته فاصلاً تمييزياً بين تغير الكمية المطلوبة (فى الأجل القصير)، وتغير الطلب (فى الأجل الطويل). مع أن الوقت يمكن أن يلعب دوره اللحظى فى التأثير على الكمية المطلوبة من سلعة ما. فمثلاً الكمية المطلوبة من فاكهة الشتاء تزيد وقت الشتاء (لأنه الوقت الطبيعي لزراعتها) وتقل وقت الصيف (تخوفاً من الآثار الصحية الضارة لها لاستخدام كيماويات وهرمونات ضارة لزراعتها فى غير أوانها). وكذلك فالكمية المطلوبة من الأدوات المدرسية تزيد في وقت الدراسة وتبلغ ذروتها وقت الامتحانات وتتدنى فى وقت الأجازات الدراسية خاصة الطويلة منها.

٣/١: التصنيف الزمنى للوقت: من التصنيفات الشائع استخدامها ومعرفتها لدى كل البشر فيما يتعلق بعنصر الوقت الذى اتضح لنا سابقاً أنه يمثل المكون الأساسي للزمان ـ تلك التى تقوم على تصنيف أساسى للعام وتقسيمه إلى اثني عشر شهراً ـ بحيث كلما انقضى

آخر تلك الأشهر الاثنى عشر، يكون ذلك إعلاناً ودلالة على انقضاء عام منصرف وإضافته إلى رصيد عدد السنوات التى تمر مرورها من زمن تاريخى معين، وبدأ مولد عام جديد ينتظر انتهاء عمره فى آخر شهوره الاثنى عشر لينضم إلى ما قبله من رصيد وهكذا. ومن الملاحظ أن تلك الصورة تنطبق على كل جهات العالم برغم ما يكتنفها من تنوعات شديدة فى اللغة وفى الثقافات وفى العادات والتقاليد ودرجات التقدم أو التخلف إلى آخره مما يصعب عده وحصره فى ذلك المقام. إلا أن مثل تلك الاختلافات، قد لعبت ـ فى الواقع ـ دوراً هاماً في تنوع (مسميات) التقسيم السنوى للأشهر الاثنى عشر، ذات العدد الثابت فى جميع الأحوال. والتي تحتفظ دوماً بهيئتها الأساسية كعدد إجمالي لأشهر يتم تواترها كل عام بنفس الترتيب، وبحيث يبلغ متوسط عدد أيام الشهر الواحد (الممثل لوحدة تكوين العام) ثلاثين يوماً. يزيد يوماً في بعض أشهر أحد التصنيفات، أو يقل يوماً فى تصنيف آخر لتلك الأشهر، وكمثال على ذلك نجد أن هناك (التاريخ الهجرى) الذى يقوم على بداية التصنيف السنوى منذ حدوث هجرة النبى ﷺ مع أصحابه من مكة إلى المدينة، والشهر من أشهر العام الهجرى يبلغ إما ٣٠ يوماً أو ٢٩ يوماً، وكذلك فهناك (التاريخ الميلادى) الذي يقوم على بداية التصنيف السنوى من وقت ميلاد المسيح عليه السلام وهنا تبلغ أيام الشهر ٣١ يوماً أو ٣٠ يوماً، وفى حالة شهر فبراير فقط يحدث اختلاف يخرج بنا من قاعدة التصنيف اليومى فتارة يكون ٢٨ يوماً وأخرى يصبح ٢٩ يوماً، وهناك أيضاً تصنيفات

أخرى مثل الأشهر القمرية وغيرها. ولكننا لا نريد الاستفاضة فيما يعرضنا للخروج عن محور الاهتمام الأساسي المتعلق بالجانب الاقتصادى.

غير أن هناك معلومة بالغة الأهمية، لابد من ذكرها قبل الانتقال إلى موضع جديد من الدراسة وهى أن أساس ذلك التصنيف الزمنى هو من مصدر واحد بإرشاد من الله سبحانه وتعالى وبتوجيه منه سبحانه وهو ما يفسر كيف أن التشابه فى إجرائه برغم تباين القائمين عليه من البشر لم يكن شيئا عفوياً، وإنما هو يحدث بشكل فطرى طبيعى. ونستدل على ذلك بالحديث الشريف الذي يوضح لنا أن الله سبحانه وتعالى يوم خلق السموات والأرض، أنزل التقويم الزمني الذى سوف يتبع في الأرض (بهيئة) معينة لا يمكن للبشر أن يستطيعوا تعديلها أو تغييرها وهي تقوم على أن عدة الشهور اثنا عشر شهراً، جعلها الله سبحانه وتعالى لعباده منذ لحظة اكتمال خلق السموات والأرض، وأعطاها مسميات أشهر السنة الهجرية التي نتعامل بها الآن والتي تسير على ترتيب واحد هو: المحرم، صفر، ربيع الأول، ربيع الثاني، جمادى الأولى، جمادى الثانية، رجب، شعبان، رمضان، شوال، ذو القعدة، ذو الحجة. فعن أبي بكر نُفَيع بن الحارث ﷺ عن النبي ﷺ قال: «إن الزمان قد استدار كهيئة يوم خلق الله السموات والأرض: السنة اثنا عشر شهراً، منها أربعة حُرُمٌ، ثلاث متواليات: ذو القعدة، ذو الحجة، والمحرم؛ ورجب مُضَر الذى بين جمادى وشعبان، أى شهر هذا؟ قلنا:

الله ورسوله اعلم، فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه قال: «أليس ذا الحجة؟» قلنا: بلى. قال: «فأى بلد هذا؟» قلنا: الله ورسوله اعلم، فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه، قال: «أليس البَلْدة؟» قلنا: بلى. قال: «فأى يوم هذا؟» قلنا: الله ورسوله اعلم، فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه، قال: «أليس يوم النحر؟» قلنا: بلى. قال: «فإن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام، كحرمة يومكم هذا في بلدكم هذا في شهركم هذا، وستلقون ربكم فيسألكم عن أعمالكم، ألا فلا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض، ألا ليبلغ الشاهد الغائب، فلعل بعض من يبلغه أن يكون أوعى له من بعض من سمعه» ثم قال: «ألا هل بلغت، ألا هل بلغت؟» قلنا: نعم. قال: «اللهم أشهد» (متفق عليه، رياض الصالحين، جـ١، ٢١٣/١١، ص٧٦٥). ومن المعانى الواجب توضيحها في ذلك الحديث لأهميتها الخاصة أن الله سبحانه وتعالى قد (شرع) الزمان (بهيئة) معينة تتكون من اثنى عشر شهراً منها أربعة أشهر (حرم) أى يحرم فيها القتال وذلك منذ خلق الله سبحانه السموات والأرض. ولكن الناس فى أيام الجاهلية كانوا يغيرون ويبدلون في تلك الأشهر فيحلون الحرام ويحرمون الحلال بجعل الأشهر الحرم في أشهر أخرى، فيحلون الشهر الحرام، ويحرمون الشهر الحلال، ولكن إرادة الله اقتضت أن يستعيد الزمان بدورانه هيئته التي أراد الله أن يكون عليها بحيث عادت الأشهر الحرم لوضعها الطبيعى (رياض الصالحين، جـ١، ص٧٦٥).

وبوجه عام، فإننا يمكن أن نخرج من ذلك الحديث الشريف بمعلومة أخرى بالغة الأهمية وهى أن الأشهر المذكورة فيه لا تمثل فقط التاريخ الهجرى كما يسود الاعتقاد بين الناس، ولكنها أيضا تمثل التصنيف الزمنى السنوى منذ بدء الخليقة، وما عدا ذلك من تأريخات مثل التاريخ الميلادى والقمرى وغيره، فهى تأريخات وضعية ويجب أن لا تعطى أولوية أو شمولية الاستخدام على حساب الأشهر العربية التى تتمتع بقدسية معينة طالما ثبت لنا أنها إلهية المصدر.

ولقد سخر الله سبحانه وتعالى للإنسان كلاً من الشمس والقمر ليكونا وسيلتين للتصنيف الزمني العام والدقيق، حيث تعرف الأيام بالشمس وتعاقب شروقها وغروبها؛ بينما يمكن أن تعرف الشهور والأعوام بسير القمر وتطور حجمه وشكله من بدر كامل الاستداره إلى هلال متناقص الحجم، وذلك ما أوضحه الله سبحانه وتعالى للبشر وأرشدهم إليه في قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ ٱلشَّمْسَ ضِيَآءً وَٱلْقَمَرَ نُوراً وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَ﴾ (يونس: جزء من الآية٥).

هذا، ويعتبر (تعاقب الليل والنهار) من العوامل الأخرى التى تساعد على التصنيف الزمنى المذكور؛ حيث إن ذلك التعاقب يحدث بشكل بالغ الدقة والانتظام بدون حدوث أى تداخل بينها بقدرة الله وبعلمه العظيم، وهناك كثير من الآيات الكريمة التى يمكن أن يستدل منها على تلك الحقيقة بالغة الوضوح مثل قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ٱخْتِلَافِ

اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَّقُونَ﴾ (يونس: ٦)؛ وقوله تعالى: ﴿يُقَلِّبُ اللَّهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لأُولِي الأَبْصَارِ﴾ (النور: ٤٤). وفي جزء تال يتعلق بالعبادات وكيفية الاستعانة بها كوسيلة لتنظيم وقت الإنسان، سيتم عرض حديث نبوي شريف يتضمن مثالاً آخر ولكن على كيفية التصنيف الزمني لليوم الواحد من خلال تتبع سير الشمس؛ وتعاقب الليل بعد النهار.

أما عن أيام الأسبوع السبعة، فهي أيضا إلهية التحديد والمصدر، فقد قال تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثاً وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ﴾ (الأعراف: جزء من الآية ٥٤)، «يغشى الليل النهار يطلبه حثيثا» يعني أن الله سبحانه وتعالى يذهب ظلام هذا بضياء هذا، وضياء هذا بظلام هذا، وكل من الليل والنهار يطلب الآخر حثيثاً أي سريعاً لا يتأخر عنه. (ابن كثير، مج٢، جـ٣، ص٢٦١)، وقد جاء في تفسير ابن كثير لتلك الآية بأن الأيام الستة التي خلق الله سبحانه وتعالى فيها سمواته وأرضه هي الأحد والاثنين والثلاثاء والأربعاء والخميس والجمعة، وفيها اجتمع الخلق كله، أما عن يوم السبت فلم يقع فيه خلق لأنه اليوم السابع ولذلك سمي بذلك الاسم حيث أنه يعني (القطع). وفي حديث شريف رواه الإمام أحمد في مسنده (٣٢٧/٢) فقد قال: حدثنا حجاج حدثنا ابن جريج أخبرني

إسماعيل بن أمية عن أيوب ابن خالد عن عبد الله بن رافع مولى أم سلمة عن أبي هريرة قال: أخذ رسول الله ﷺ بيدي فقال: «خلق الله التربة يوم السبت وخلق الجبال فيها يوم الأحد وخلق الشجر فيها يوم الاثنين وخلق المكروه يوم الثلاثاء وخلق النور يوم الأربعاء وبث فيها الدواب يوم الخميس وخلق آدم بعد العصر يوم الجمعة آخر الخلق في آخر ساعة من ساعات الجمعة فيما بين العصر إلى الليل» (ابن كثير، مج٢، جـ٣، ص٢٦١).

هذا، وقد اتضح أن الساعة هي الوحدة الزمنية الأساسية التي يمكن تقسيم الوقت اليومي باستخدامها ويمكن أن نستدل على ذلك بقوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ كَأَنْ لَمْ يَلْبَثُوا إِلا سَاعَةً مِنَ النَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ﴾ (يونس: جزء من الآية٤٥)، وكذلك يتأكد ذلك من قوله تعالى: ﴿مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ﴾ (الاحقاف: جزء من الآية٣٥). غير أنه من المفارقات الجديرة بالذكر والتنويه أن تلك الوحدة الزمنية التي أرشد الله سبحانه وتعالى خلقه من البشر إليها لكي يستخدمونها كوحدة زمنية لتصنيف اليوم وتحديد مدى طوله بشكل دقيق ومنتظم، هي ذاتها التي تستخدم للإشارة إلى يوم القيامة والبعث حيث يقول الله تعالى في إشارة إلى الساعة بكلا المعنيين معاً في ذات الآية: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ﴾ (الروم: جزء من الآية٥٥). وما تجدر ملاحظته أن حرفين هما اللذين يمكن أن يفرقا بين معنيين ذات الكلمة، فإذا كانت الكلمة (ساعة)

فهى تعنى الوحدة الزمنية اليومية، أما إذا بدأت بالألف واللام وذكرت (الساعة) فهى تصبح معرفة وتشير في تلك الحالة إلى يوم القيامة العظيم.. وشتان ما بين هذا المعنى وذاك!.

وإن كانت الدنيا قد قامت مؤخراً ولم تقعد عندما تم اكتشاف «الفيمتو ثانية» التى تعبر عن جزء جديد متناهى في الصغر يمكن أن يستخدم للقياس الزمني بالغ الدقة؛ فإن القرآن أوضح ذلك التصنيف الزمني الأكثر دقة وتجزءاً لليوم من قبل؛ وإن لم يكن بالطبع قد أورد ذات المسمى البشرى له، كما أوضح القرآن فترات زمنية أخرى متفاوتة الطول يمكن أن تستخدم في التصنيف الوقتي لليوم الواحد. فبالإضافة إلى الساعة، فهناك أيضا فترة زمنية أكثر طولاً وهى الفترة ما بين الظهر وإلى غروب الشمس (عشية)؛ وتلك التي بين طلوع الشمس إلى نصف النهار (الضحى)، حيث نجد ذلك في الآية الكريمة: ﴿كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوا إِلا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا﴾ (النازعات:٤٦). وهذان التعبيران (عشية) و (ضحى) ويمكن أن يستخدما ـ وفقاً للتوجيه القرآنى ـ للدلالة على القصر النسبي للوقت المستغرق في إنجاز شئ ما حيث تعنى تلك الآية الكريمة أن البشر يوم القيامة يستقصرون مدة الحياة الدنيا حتى أنهم يعتبرونها كأنها كانت عشية من يوم أو ضحى من يوم (ابن كثير، مج٤، جـ٨، ص١٧٩).

أما التقسيم الزمنى المختلف طوال اليوم والذى يصل إلى أدنى جزء منه، فيمكن استنباطه من قصة العروض التى تم تقديمها لسليمان

عليه السلام فيما يتعلق بشأن استحضار بلقيس وعرشها الذي رغب سليمان في استحضاره بأقصى سرعة ممكنة. وهنا تقول الآيات الكريمة: ﴿قَالَ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ ۞ قَالَ عِفْرِيتٌ مِنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ ۞ قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ﴾ (النمل: ٣٨-٤٠).

ومن الآيات يتضح لنا أن الفترة الزمنية التى كانت معروضة على سليمان عليه السلام لاستحضار العرش كانت **قبل قيام سليمان من مجلسه** ﴿أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ﴾ (النمل: ٣٩) وقد عرضها مارد من الجن آخذاً في الاعتبار يوم العمل الذي كان يقوم به سليمان والذى كان يمتد عادة من أول النهار إلى زوال الشمس حيث كان سليمان عليه السلام يقوم فى خلاله بالجلوس للناس للقضاء وللحكومات وللطعام. ولقد وعد ذلك المارد الجنى أن يستحضر بلقيس وعرشها لسليمان عليه السلام قبل انتهاء يوم عمله المعتاد. أما الفترة الزمنية بالغة القصر، فقد عرضها أحد الصالحين المؤمنين العلماء الذين ذكر أنه كان يعرف اسم الله الأعظم والذى ذكر محمد بن إسحاق عن يزيد بن رومان أن اسمه كان «آصف بن برخياء». وبرغم اختلاف تحديد اسم وكنية ذلك الشخص البشرى، إلا أن الثابت هو الفترة الزمنية التي

عرضها وقام بتنفيذ المهمة بالفعل من خلالها وهى الفترة ما بين رفع البصر ومده إلى أقصى نقطة يستطيعها ثم قبل أن ينخفض البصر تكون الفترة الزمنية متناهية الصغر قد انقضت، وتكون المهمة المستهدفة قد تم إنجازها. وذلك يتضح من الآية الكريمة: ﴿أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾ (النمل: جزء من آية ٤٠).

ويمكن التأكيد على أن الوقت المستغرق فى **طرف العين** ـ المشار إليه توآ ـ هو أقل وحدة زمنية وذلك بالاستعانة بقوله تعالى: ﴿وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلا كَلَمْحِ الْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ﴾ (النحل: جزء من الآية٧٧) حيث يعنى بلمح البصر هنا طرف العين (ابن كثير، مج٢، جـ٤، ص٢٨٧)، كذلك تتأكد ذات الحقيقة بذات اللفظ والمعنى من الآية الكريمة: ﴿وَمَا أَمْرُنَا إِلا وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ﴾ (القمر: ٥٠).

وهنا يأتى دور العلم التجريبى ليوضح لنا ما إذا كان مصطلح الفيمتو ثانية هو ذلك المعادل للمح البصر أو لطرف العين، أم أنه مازالت هناك المزيد من الذرات الزمنية التي يجب على العلماء التجريبين توضيحها استرشادا بتلك الآيات الكريمة ذات الدلالة القاطعة.

وعلى أية حال، فإن ما تم ذكره توآ وعرضه مسبقآ من تصنيف للزمن، لا يخرج عن نطاق محور اهتمامنا الذى يدور حول المجال الاقتصادى، بل إنه يشكل قاعدة أساسية راسخة يمكن أن يسترشد بها

في تكوين كثير من القواعد والفروض الاقتصادية ـ خاصة تلك المتعلقة بالاقتصاد الحركي (الديناميكي) الذي يقوم تحليله كله على أساس أخذ عنصر الزمن في الاعتبار. وسوف تتضح مدى أهمية ذلك الجزء من خلال ما سوف يتم عرضه من الأجزاء التالي عرضها تباعاً استكمالاً لتوضيح الصورة المستهدفة من تلك الدراسة وهي كيفية تعظيم المنفعة الزمنية.

١/٤: الترتيب المتتابع Order يمكن اعتباره من متعلقات الوقت:

يسود الاعتقاد بأن الوقت يتمثل فقط بمدى طول (أو قصر) فترة زمنية (أو لحظية) معينة يمكن تقديرها بوحدات قياسية مختلفة أصغرها الفيمتو ثانية (في المنظور الوضعي للعلم) أو لمح البصر (في المنظور الشرعي) وأكبر عام يتكون بدوه من اثني عشر شهراً. إلا أننا نعتقد أن هناك عنصراً يجدر إدخاله كأحد أجزاء الوقت ومكوناته على أن يتم ذلك على محور زمني مختلف يتقاطع في اتجاه رأسي مع المحور الزمني الأصلي الذي يتضمن الوحدات الزمنية المعتاد على استخدامها وذلك كما يتضح من الشكل رقم (١).